

سلاح العرب الكيماوي

نعم. إن من حق كل إنسان أن يطالب بتدمير الأسلحة الكيماوية وغيرها من أسلحة دمار شامل، وإن من واجب كل إنسان محضر، يعي إنسانيته ويحرص عليها، أن يناضل من أجل القضاء على الأسلحة الفتاكة التي تقتل الأطفال قبل الكبار، والمرأة قبل الرجل، وتشوه الجنين قبل ميلاده.

لكن، هل لدى العرب سلاح كيماوي؟ نعم. إن لديهم رصيد ضخم منه، ويستوردون المزيد كل يوم، ويستخدمونه بكفاءة نادرة، قد يتفوقون فيها على كل شعوب الأرض... إنها السيجارة، محبوبه الجماهير العربية.

تشير الإحصاءات المتعلقة بالصحة والأمراض الفتاكة، خاصة أمراض السرطان والقلب، أن السيجارة تسببت على مدى القرن الماضي في قتل عدد من الناس يتجاوز بكثير عدد ضحايا كل الحروب، بما في ذلك الحربين العالميتين الأولى والثانية، والأوبئة، وحملات التطهير العرقي، والحروب الأهلية، والعمليات الإرهابية.

إن السيجارة في يد المدخن هي سلاح كيماوي فتاك، يستخدمه أولاً لقتل نفسه، حيث يتم ذلك ببطء، تتراكم المضار من خلاله وصولاً إلى موت محقق. ثم تتسع قائمة الضحايا لتشمل أقرب الناس للمدخن، أولاده وزوجته وأصدقائه، ومن ثم كل من خانه الحظ وجلس بجانبه في مطعم، أو مر بطريقه صدفة. يعيش العرب اليوم حرباً أهلية غير معلنة، تتجاوز ضحاياها المليون شخص كل عام، تستخدم أداتين رئيسيتين هما: السيجارة والسيارة... الجهل وضعف الشخصية يدفعان الشاب والمرأة نحو الارتداء في حضن السيجارة، والاستهتار والجهل بالقانون وكثرة المال وقيم الفروسية على ظهر حصان أو جمل أو حمار يحسن العنقصة، تغذي نفسية السائق وتستثيره ليعتلي كرسي القيادة بعنجهية. وفي الحالتين، يمارس المدخن والسائق عمله التدميري بحماس ونشوة، بعد أن يكون قد ترك كل السلوكيات والأخلاقيات التي يتصف بها الإنسان المتحضر، بما في ذلك احترام حق الغير، والحرص على الحياة، وضرورة الحفاظ على سلامة الأطفال في خزائن الخردوات المتعفنة في البيت.

إن المثقفين العرب الذين يدعون لبناء "ثقافة مقاومة" ضد العولمة وأمريكا، هم من أهم المناصرين للعولمة وأمريكا على السواء، يستوردون ويستهلكون من سجاير وسيجار أمريكا عشرات الملايين كل عام، ويعملون بجد على دخول العولمة الاقتصادية والثقافية من خلال تصدير أهم منتجات العرب العصرية من الثقافة والصناعات: الأرجيلة والمعسل.

لذلك، أطالب المتحضرين في العالم بالتكاتف، وتوظيف كل ما لديهم من قدرات على الإقناع والمقاطعة لإعلان حرب شعواء على مستخدمي سلاح السيجارة الكيماوي في البلاد العربية وغيرها، وضد كل منتجي السيجارة والسيجار في الولايات المتحدة الأمريكية.

أبريل 2006